

# أدب الحوار وضوابطه من خلال قصص القرآن

تقديم

الدكتورة عفاف عبد الغفور حميد  
أستاذ مساعد في كلية الشريعة/ قسم أصول الدين  
جامعة الشارقة

بحث مقدم إلى

مؤتمر الحوار مع الآخر

المنعقد في جامعة الشارقة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الاثنين والثلاثاء والأربعاء ٢٨ - ٣٠ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ

الموافق ١٦ - ١٨ / ٤ / ٢٠٠٧ م

## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
ومن اتبع هداه إلى يوم الدين، وبعد:

فالحوار من أكثر المفاهيم رقيا في التعامل بين البشر، وهو من المبادئ الأساسية في القرآن الكريم  
حيث نجده منذ اللحظة الأولى لخلق الإنسان متمثلاً في حوار الخالق مع الملائكة بشأن خلق آدم،  
وما ذاك إلا وسيلة تعليم أرادها الله تجربة عملية لبيان أهمية الحوار القائم على الأدلة ليضمن  
تسليم المقابل وضمان خلافة الإنسان على الأرض، على نحو مبدأ الشورى الذي أقره الإسلام،  
القائم كذلك على الحوار وتبادل وجهات النظر.

وقد سجل القرآن الكريم نماذج من ذلك في مواقف ومجالات متنوعة تؤكد أن الحوار مبدأ أصيل  
في الإسلام يسعى لأهداف تربوية وخصوصاً حين يكون الحوار مجدياً يحقق أهدافه في التعايش  
بين المختلفين.

وقد أصبحت قضية الحوار من القضايا الهامة لحل المشكلات في عصرنا الراهن سواء على  
المستوى الداخلي في المجتمع الواحد، أو على المستوى الخارجي مع الحضارات والثقافات  
الأخرى، فهو يبقى مطلباً لا غنى عنه للإنسانية جمعاء.

وبما أن القرآن مليء بالحوارات المختلفة، وأنه من الخالق البصير بطبائع البشر فلا بد من استلهم  
الآداب والضوابط والأسس القويمة التي يبنى عليها الحوار ليكون لنا الأساس الذي نعتمد عليه في  
هذه القضية المهمة، وخصوصاً إذا ما لاحظنا أن جل هذه الحوارات جاءت في القصص القرآني،  
وعلى هذا جاءت هذه الورقة في محورين يتقدمهما تمهيد على النحو الآتي:

التمهيد: أهمية الحوار ومشروعيته في الإسلام.

المحور الأول: آداب الحوار في قصص القرآن.

المحور الثاني: ضوابط الحوار في قصص القرآن.

الخاتمة: نتائج البحث.

**التمهيد: أهمية الحوار ومشروعيته**

تعود أهمية الحوار إلى إيجاد أرضية مشتركة بين طرفين أو أطراف متعددة مختلفة، لينطلقوا إلى ما فيه المصلحة للجميع على أسس تضمن للجميع حقوقهم، حيث قضت الحكمة الإلهية أن جعل الناس مختلفين تتعدد آراؤهم وأفهامهم، وتتوسع عقائدهم ومعارفهم، فجاء الحوار وسيلة من وسائل التقارب والتعارف والتعاون بينهم.

والاختلاف بين البشر سنة وحقيقة فطرية وقضاء إلهي مرتبط بالابتلاء والتكليف الذي تقوم عليه خلافة الإنسان في الأرض، قال تعالى: "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" المائدة ٤٨، وقال تعالى كذلك: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقِضَتْ عَظْمَهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاتاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوَكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ \* وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" النحل ٩٢-٩٣، والواقع يشهد في كل مراحل الزمن على وجود هذا الاختلاف والتعددية بين البشر، ولا بد إذن من آلية للتعامل في ظل ذلك لتجنب المخاطر، فكان الحوار يمثل أهم تلك الآليات لأنه يكشف عن مواطن الاتفاق ومثار الاختلاف ويعالجها ليؤدي الحوار وظيفته ضمن منهج وضوابط محددة.

وحيث أرشدنا القرآن - كما في الآيات السالفة - إلى أن الاختلاف حقيقة وواقع، ودعانا إلى التعامل مع هذه الحقيقة من خلال الحوار، رسم لنا منهجاً وقواعد وآداباً يمكن استنباطها من الحوارات المختلفة في القرآن الكريم، وأكثر ما يبرز ذلك في القصص القرآني، حيث كان القاعدة الأساسية في دعوة الناس إلى الإيمان بالله وعبادته، وفي حل الخلاف بين الإسلام وأعدائه، مؤكداً هذا المبدأ بطرق عديدة، كحوار الله مع خلقه بوساطة الرسل، ومع الملائكة وإبليس، وحوار الأنبياء مع أقوامهم من المشركين والملحدين، وحوار الرسول ﷺ مع المؤمنين والمنافقين، وهدفه إظهار الحق ومعرفة الحقيقة، حتى ليجد القارئ كتاب الله حواراً مع البشرية جمعاء في كل زمان ومكان يخاطب الناس يذكرهم بخالقهم، ويدعوهم بأسلوب فريد إلى الإيمان به وتوحيده وعبادته وشكره دون قهر أو إكراه، بل بالقناعة العقلية واليقين القلبي، والإرادة الحرة.

ولذلك نجد الحوار في القرآن يشكل محوراً أساسياً في أبنيته ومضامينه، دالاً على أهميته، لكونه خاتم الكتب لخاتمة الأديان، فأقام له أساساً راسخاً نجد أثره في ممارسات النبي ﷺ وسنته التطبيقية، وما دأب عليه أصحابه ومن بعدهم رضوان الله عليهم.

وفي تدبر آيات الحوار في القصص القرآني "يتبين لنا أهمية الإنسان المحاور الذي ينبغي أن يعرف كيف يصل إلى عقل الإنسان الآخر بأقصر الطرق... لقد كان الحوار أسلوب الأنبياء عليهم

السلام، به استطاعوا النفاذ إلى قلوب الناس بالحكمة البالغة والموعظة الحسنة، وقد بينوا لنا أسلوب الحوار الهادئ والهادف الذي يلتزم العرض والاقناع مع الإيضاح والبيان بكل رفق وتلطف، فلم يكن حوارهم مع أقوامهم حوار الإكراه أو الإكراه أو القسر والقهر، بل كان حواراً يحترم الفكر والشعور ويستعمل ألين العبارات في الدعوة والبحث عن قاعدة للقاء كيفما كانت: "تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ" آل عمران: ٦٤<sup>١</sup>.

والمنظور القرآني للحوار ينطلق من المبادئ السامية التي تدعو إلى الكلمة السواء القائمة على العدل والإنصاف والقبول بالاختلاف، والتي هي في الأصل سنة كونية في القضايا المشتركة مما يجعله ضرورة من الضرورات التي يقتضيها سير الحياة.

ومشروعية الحوار ثابتة بنصوص قرآنية وأحاديث نبوية، وهو سلوك نهجه الصحابة والتابعون والعلماء بعد ذلك باعتباره أمراً إلهياً، فقد مارس المسلمون الحوار فعلياً على مستويات مختلفة مع شتى الحضارات والديانات التي تختلف في فكرها وفلسفتها مع الرسالة السماوية، لكن المشروعية الإسلامية ضمت هذا الحوار واعتبرته فريضة ومنهاجاً..<sup>٢</sup>

ومن مظاهر اهتمام القرآن بمشروعية الحوار نرى أن القرآن يستعرض الرأي الآخر المخالف رغم أنه باطل وضلال، وليس له حظ من الصواب من مثل جدال الملحدين والمشركين والمنافقين وأهل الكتاب، حتى نجد فيها أعق وأخطر القضايا التي تخص العقيدة، ومع ذلك فقد حاور المخالفين ورد على حججهم الواهية بالدليل والحجج النافعة، مما يدل على حض القرآن على الحوار لإظهار الحق.

وقد أكد القرآن هذا المبدأ بطرق عديدة، فعرض القرآن لحوار الله مع خلقه بواسطة الرسل، وكذا مع الملائكة ومع إبليس، رغم أن الله تعالى يمتلك القوة ويكفيه أن يكون له الأمر وعليهم الطاعة، كما أن دعوات الرسل كلها كانت محكمة بالحوار مع أقوامهم، وقد أطل القرآن في عرض كثير من إحدائيات هذه الحوارات بين الرسل وأقوامهم، ولم يشجب القرآن في هذا الباب موقفاً كما شجب موقف رفض الحوار والإصرار على عدم ممارسته: "وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْثَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ" الجاثية: ٧-٩، "وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا نَدَامُونَ" فصلت: ٥، "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ

<sup>١</sup> فضيلة الحوار، حسن عزوزي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (٤٣٦) السنة (٣٩) فبراير / مارس ٢٠٠٢، نقلاً عن: حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين، عبد الله علي العليان، ص ١٩-٢٠.  
<sup>٢</sup> حوار الحضارات، عبد الله العليان ص ٢٠.

الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُؤًا أَوْلَيْكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ، وَإِذَا تُلْتَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بَعْدَآبِ أَلِيمٍ" لقمان: ٦-٧.

ومما لا شك فيه أن أكثر المواطنين التي يتجلى فيها الحوار في القرآن هو القصص، حيث أن للقصة في القرآن طريقتين:

١- طريقة عرض الأحداث بشكل تقريرى ينتقل فيه الحدث من مرحلة إلى مرحلة حتى يبلغ نهايته.

٢- طريقة الحوار الذي يحاول أن يمثل فيه كل طرف من أطراف القصة، ولكل بطل من أبطالها دوره الذي يعبر عنه بأسلوب واضح، ويثير فيه بعض القضايا التي يقف إزاءها البطل الآخر ليعبر عن دوره بكل أمانة ووضوح...

وتتجلى قيمة الطريقة الحوارية في تبسيط الفكرة في جميع مجالاتها، كما أنها تجسد المواقف للتاريخ الرسالي الذي يراد له أن يرتبط بالحاضر..<sup>٣</sup>

ومن خصائص الحوار في القصة القرآنية أنه حوار واقعي، فهو يجري على ألسنة المتحاورين بما يتناسب مع شخصياتهم، ولا يناقض طبيعة تفكيرهم، ومستوى إدراكهم..<sup>٤</sup>

ووجود لفظة الحوار ومرادفاتها في لغة العرب والقرآن الكريم يؤكد على مفاهيم أصيلة في التراث الثقافي العربي الإسلامي ففي لسان العرب<sup>٥</sup> الحوار هو الرجوع، وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، والتحاور هو التجاوب والمجاوبة، والحوار هو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، بل إنه ليدهشنا حقا أن يكون من أسماء العقل في اللغة العربية الأحرار<sup>٦</sup>.

والحوار كلمة تستوعب كل أنواع وأساليب التخاطب سواء كانت منبعثة من خلاف بين المتحاورين أو عن غير خلاف، لأنها إنما تعني المجاوبة والمراجعة في المسألة موضوع التخاطب... فإن الحوار لا يمكن أن يكون إلا بين أطراف متكافئة تجمعها رغبة مشتركة في التفاهم، ولا يكون نتيجة ضغط أو ترغيب لذلك كان الحوار أعم من الاختلاف ومن الجدل، وصار له معنى حضاري بعيد عن الصراع، إذ الحوار كلمة تتسع لكل معاني التخاطب والسؤال والجواب<sup>٧</sup>.

وقد ورد لفظ الحوار في القرآن في ثلاثة مواضع، اثنان منها في صيغة الفعل وهما قوله تعالى: "وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا" وقوله: " قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ

<sup>٣</sup> انظر الإعجاز القصصي في القرآن ، سعيد عطية مطاوع، ص ١١٠.

<sup>٤</sup> خصائص القصة القرآنية، مأمون فريز جزار، ص ٨٥.

<sup>٥</sup> انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (حوار) ٣/٣٨٣.

<sup>٦</sup> الحوار والتفاعل من منظور إسلامي، عبد العزيز التويجري ص ٩.

<sup>٧</sup> حوار الحضارات ، عبد الله العليان، ص ٩.

يُحَاوِرُهُ أَكْفَرْتِ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا" الكهف: ٣٤، ٣٧، وجاء بصيغة (تحاوركما) في قوله: " قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوِرَكُمَا" المجادلة: ١ .

ومن المرادفات للحوار كلمة (الجدل) وأصل الجدل في عمومه حوار، وقد ورد في القرآن الكريم (٢٧) مرة، وقد ورد الجدل بمعنى المخالفة والمنازعة في الرأي، وعلى العموم فاستعماله في القرآن ينقسم إلى قسمين: **المحمود**: الذي يقصد به الحق، ويستعمل به الصدق، **والمذموم**: ما أريد به الممارسة والغلبة وطلب الرياء والسمعة، ومدح القرآن ما هو محمود، وذم الآخر، قال تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" العنكبوت: ٤٦، وقال: " وَحَاجَّةُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ " الأنعام: ٨٠. وهو في النهاية حوار كلامي يدور بين فريقين لكل منهما وجهة نظر متباينة.. ولكن كلمة الحوار تتسع لكل أساليب التخاطب سواء كانت منطلقة من وضع لا يوحى بالخلاف أو يوحى به.. فكل جدل حوار ولكن ليس كل حوار جدل، وكثرة تكرار الجدل في القرآن يرجع إلى الواقع الذي عاشته الأديان السماوية، وما واجهه الأنبياء عليهم السلام من تحديات.<sup>٨</sup>

وهناك الاستعمال الشائع (المناظرة) والمخاصمة والممارسة والخلاف ولكل مدلوله المختلف لغة وشرعاً.<sup>٩</sup> كما أنني أرى علاقة بين الحوار وبين مبدأ الشورى في الإسلام، لأن الغاية فيه الوصول إلى أحسن الرأي من خلال التحاور وعرض الآراء في المشاورة.

<sup>٨</sup> انظر التفاصيل في المصدر السابق ص ١١ - ١٥ .  
<sup>٩</sup> انظر شرح هذه المدلولات : ثقافة الحوار في الإسلام، عبد القادر الشبخي.

## المحور الأول: آداب الحوار في قصص القرآن

للحوار مع الآخر آداب وقواعد ينبغي الالتزام بها لتحقيق الهدف المنشود من الحوار ومن أهم هذه الآداب:

### أولاً: مراعاة آداب الكلام

للكلام آداب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بآداب الحوار، ذلك لأن كل حوار كلام والوقوف على هذه الآداب في الكلام يوضح حدود آداب الحوار فمن ذلك ما يأتي:

١- القول السديد والحق وعدم التناقض، كما قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا " الاحزاب: ٧٠ وكذلك لا تتناقض أقوال المحاور مع بعضها، فإذا تعارض كلامه مع بعضه صار ساقطاً لا حجة له ولا قيمة، ومن أمثلة ذلك قول المشركين للنبي ﷺ حين يرون الآيات الباهرات " سحر مستمر " ، يقول تعالى واصفاً قولهم: " اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ \* وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيُقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ " القمر: ١-٢، ففي قولهم هذا تعارض وتهافت ظاهر لا يستحق رداً وذلك لأن من شأن السحر كما يعلم المشركون أن لا يكون مستمراً، ومن شأن الأمور المستمرة ألا تكون سحراً، أما أن يكون الشيء الواحد سحراً ومستمراً معاً فذلك جمع بين أمرين متضادين لا يجتمعان<sup>١٠</sup>.

٢- تجنب الجدل المذموم، وعدم الخوض فيما لا حاجة له، وهذا مما يترتب على تحديد الهدف، والجدل فيما يقرر الحق والدعوة إلى سبيل الله والذب عن دينه.

فالجدل المحمود أحياناً يكون واجباً كالجهاد في سبيل الله إذا كان السبيل إلى دين الله لا يتأتى إلا به، أما حين يكون الجدل هوى في النفس وسبيلاً إلى محاولة الظهور والعلو بالباطل فهو كالجدل المذموم<sup>١١</sup>، والذي سماه القرآن الجدل بالباطل في قوله تعالى: " وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مِبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أَنْذَرُوا هُزُوعًا " الكهف: ٥٦.

٣- يجب أن تكون الأسئلة الموجهة من المحاور معقولة ومقبولة، وينبغي:

أ- ألا تكون بقصد التعجيز، كالسؤال عن الغيبات التي لا يعلمها إلا الله، كالسؤال عن الساعة، قال تعالى: " يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ " الأعراف: ١٨٧. ومن الغيبات التي نهي السؤال عنها ذات الله سبحانه وتعالى، قال ﷺ: " لا

<sup>١٠</sup> ضوابط المعرفة ص ٣٦٨، للميداني، نقلاً عن مناهج البحث ص ١٣٤.  
<sup>١١</sup> راجع: تفسير الرازي، ١٨/١٣، حول القول بمشروعية الجدل لإظهار الحق مستدلاً بنصوص قرآنية.

يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شئاً، فليقل: أمنت بالله<sup>١٢</sup>، ومثله السؤال عن الأغلوطات وهو للتعجيز، في المسائل الدقيقة التي لا يقصد بها في التحوار الوصول للرأي الصائب، ولكن بهدف إيقاع المسؤول في الخطأ، وإحراجة أمام الناس، فعن معاوية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الغلوطات<sup>١٣</sup>، والمعنى كما جاء في عون المعبود: أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يعترض على أهل العلم بقصد إيقاعهم في الزلل، ومنه قول ابن مسعود رضي الله عنه: أنذرتكم صعاب المنطق، يريد بذلك المسائل الدقيقة الغامضة<sup>١٤</sup>.

ب- ألا تكون بقصد العبث، وهو الذي لا يترتب على معرفة جوابه فائدة، كالسؤال عن أسماء أهل الكهف وعددهم واسم كلبهم، وعن نوع الشجرة التي أخذ منها موسى عصاه، والجوع في محاولة للإجابة إلى إسرائيليات لا دليل على صحتها. ومثله السؤال للسؤال ذاته للترف الفكري النظري،... والإسلام دين عملي سلوكي، كما ينبغي إلا يكون للمكابرة بهدف الاستعلاء على الآخرين، وإظهار قلة علمهم.

ج- ألا يكون السؤال عما لم يقع، أو قبل أو ان استحقاقه، ففي قصة موسى مع الخضر: "فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا" ، فلما سأل موسى أنكر الخضر عليه حتى اعتذر وقال " قَالَ لَأُؤَاخِذَنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقَنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا" فلم يصبر حتى سأل المرة الثالثة فكان رد الخضر عليه " قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ" الكهف: ٧٠، ٧٣، ٧٨. لأن السؤال عما لم يقع يشغل الناس عما هو واقع<sup>١٥</sup>، وعلى هذا يكون السؤال مستوفياً شروطه، بأن يكون من صميم المحاور، وليس غريباً، ودقيقاً لا يتحمل معاني أخرى، وأن يكون لغرض الاستزادة من العلم<sup>١٦</sup>.

### ثانياً: اتباع أسلوب الحكمة (بالتي هي أحسن)

لما كان القصد من الحوار الوصول إلى الحق، فلا بد أن يتصف الحوار بأسلوب الحكمة، كما قال تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ" النحل: ١٢٥ ويندرج تحت هذا المطلب صوراً متعددة وقد يكون لكل محور أسلوب يتناسب معه. وقبل كل شئ يحاول المحاور إيجاد قواسم مشتركة يبدأ منها، محولاً إثارة العاطفة وتوجيه الاهتمام بالمقابل والخوف عليه، ففي حوار نوح مع قومه، نجد كل ذلك في قوله تعالى: "أَنْ لَأَ تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ... وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى

<sup>١٢</sup> أخرجه مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب رقم ٦٠، رقم (١٣٤)، ١١٩/١.

<sup>١٣</sup> أخرجه أبو داود في السنن، كتاب العلم، باب رقم ٨، رقم (٣٦٥٦)، ٣٢١/٣.

<sup>١٤</sup> عون المعبود، العظيم آبادي، ١/٦٣-٦٥.

<sup>١٥</sup> انظر: أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، عودة عبد عودة عبد الله، ص ٢٧٦-٢٧٩.

<sup>١٦</sup> انظر: ثقافة الحوار، عبد القادر الشبخلي، ص ١٥٥.



اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَأُوا رُبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَرَأَيْكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ... وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" هود: ٢٥-٣٠.

كما يلفت المحاور النظر في القصص القرآني للتذكير بأنعم الله وإلى آيات الأنفس والآفاق، كما جاء في حوار النبي ﷺ صالح مع قومه ثمود في قوله تعالى: "وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَتَحَنَّنُونَ الْجِبَالَ يَبُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" الأعراف: ٧٤، وما جاء في حوار النبي ﷺ مع قومه وذكرهم بأن الله جعلهم خلفاء لمن قبلهم "ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ" يونس: ١٤

ومنه الدعوة إلى النظر والتفكير في رفق وأدب، وترك الطرف الآخر يصل إلى الحق الذي تريد مما يظن معه أنه هو الذي اكتشفه فيكون أكثر إقبالا له، كقوله تعالى: "قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ \* قُلْ لَّا نَسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرِمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ \* قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ: سبأ: ٢٤-٢٦.

كما يلزم احترام الطرف الآخر وعدم الإساءة والتجريح أو الاستعلاء على الآخرين، لأن تبادل الاحترام يقود إلى قبول الحق، كما أن مراعاة الخصم وعدم إسقاطه أو تجاهله سوف يعزز مفاهيم الحوار، كما إن الإسقاط يؤدي إلى نتائج سلبية قد يصل الأثر فيها إلى الموضوع والآخرين أيضاً، والقرآن يوجهنا إلى ضرورة مراعاة هذا الإلزام الأدبي مهما كان نوع الطرف الآخر، قال تعالى: "وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ" الأعراف: ٨٥.

وأسلوب الحكمة ليس ثابتا بل ربما يتغير حسب نوع المتحاورين، ويرى البعض أن "الدعوة بالحكمة تعني تغيير الأسلوب حسب المقام، فمن أصلحته الكلمة الطيبة فلا يصار إلى غيرها، ومن أصلحته الكلمة الخسنة فهي الحكمة في هذا الموضع والله أعلم"<sup>١٧</sup>.

<sup>١٧</sup> آداب الحوار والمناظرة، علي جريشة، ص ٨٥.

### ثالثاً: التزام الموضوعية وعدم التعصب والجمود<sup>١٨</sup>

تتحقق الموضوعية بعدم الخروج من الموضوع محل الخلاف والنزاع لأن الآفة في الحوار عند المناقشة خلط الأوراق وإضاعة الحقيقة في خضم الفروع التي لا تكاد تعرف لها أصلاً، فإذا نظرنا إلى ما دار من حوار بين الرسل عليهم السلام وبين أقوامهم نرى أن الرسل كان جوابهم على أقوامهم منتزعاً من أقوال هؤلاء المخالفين دون الخروج عن موضع النزاع، ننظر مثلاً إلى ما حكاه القرآن عن قوم نوح عليه السلام وما ردّ به عليهم حيث يقول: **قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** "فيأتي الرد بقوله: " **قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ** " الأعراف ٦٠-٦٢.

وفي الحوار الذي دار بين قوم هود وهود عليه السلام حيث يقولون له: **قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** " فيرد عليهم بقوله: " **قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ\*أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**. " الأعراف ٦٦-٦٨ ولنستمع إلى القرآن وهو يحكي جانباً من الشبهات التي أثارها المشركون مع الرسول صلى الله عليه وسلم وكيف رد عليها قال صلى الله عليه وسلم: **"وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**" الأعراف ٢٨-٢٩، فالقرآن يرد زعمهم بنسبة الفواحش إلى الله لأنه تعالى عن ذلك بل أمر بالعدل والعبادة الحقّة.

ومن الموضوعية عدم التعصب للرأي، والرضا والافتناع والتسليم للحق، لأن التعصب يؤدي إلى العصبية المقبّية، وقد ورد في القرآن موقف إبليس من أمر الله تعالى للسجود لأدم، فأبى وامتنع وقال: **"أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين"** وهو لذلك أول من ابتدع العصبية، ومن هنا جاء الذم للعصبية في قوله تعالى: **"إِن جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى"** الفتح: ٢٦، ومثل هذا الموقف ما ورد على لسان فرعون في قوله: **"أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ"** الزخرف: ٥٢.

ومن الموضوعية والتسليم للحق والاعتراف به ما كان من السحرة مع موسى بعد أن أظهر الله الحق القائم على الدليل والبرهان على يد موسى عليه السلام، فما كان منهم إلا الإيمان بالله سبحانه وتعالى واتباع موسى والخروج على فرعون كما قال تعالى: **"وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ**

<sup>١٨</sup> انظر أدب الحوار في الإسلام، محمد سيد طنطاوي ص ٢٣-٢٤.

فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ \* فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* فُغْلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ \*  
وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ \* قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ \* رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ " الأعراف: ١١٧-١٢١ .  
وقد يكون الإقرار بالحق والتسليم به جماعياً كما كان شأن قوم يونس بعد طول مناظرة ومحاورة  
دون استجابة ظاهرة، ثم ما لبثوا أن أعلنوا توبتهم بعد أن أُنذِرهم نبيهم بالعذاب الذي أصاب  
المكذابين من قبلهم.

#### رابعاً: التزام الصدق والأمانة<sup>١٩</sup>

وللنظر في القصة القرآنية مما دار بين سيدنا موسى ﷺ وفرعون مما ورد في سور كثيرة  
ومنها سورة طه حيث أمر الله موسى ﷺ وأخاه بإبلاغ دعوة الحق وأرشدتهما بالتسلح بالمعجزات  
الدالة والتسبيح ثم يدور الحوار بينهما بسؤال فرعون لموسى ﷺ عن ربه؟ "قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا  
مُوسَى؟" طه: ٤٩ فكان الجواب الصادق للمنطق السليم دون تهويل أو مبالغة "قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى  
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى" طه: ٥٠، وهو رد كاف لإقناع فرعون بأن الله ﷻ هو المستحق للعبادة،  
فلا يجد فرعون تعليفاً على جوابه الصادق فيضطر إلى التحول إلى موضوع آخر وهو حال الأمم  
السالفة التي كذبت الأنبياء وعبدت غير الله؟ فيأتي الجواب من موسى ﷺ بالصدق والأمانة أيضاً  
حيث يقول: "قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى" طه: ٥٢، ثم يذكره بالنعمة التي  
منحها الله لهم حيث مهد الأرض وأنزل الماء وأخرج النبات ليأكل الثمار ويرعوا أنعامهم. وهكذا  
نجد مشهد الحوار واضحاً بما تميز من الصدق في القول والحجة والدليل والبرهان مع الأدب في  
الخطاب.

ويتكرر موقف موسى ﷺ الملتزم بالصدق في سورة الشعراء حين جابه فرعون موسى ﷺ بما  
كان له في فضل تربيته وما كان من موسى ﷺ في قتل رجل من شيعة فرعون "قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكَ  
فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ" الشعراء: ١٨، فجاء الرد الصادق من موسى ﷺ  
باعترافه بما وقع منه من القتل ولكن ذلك كان قبل تشريفه بالرسالة "قَالَ فَعَلَّهَا إِذْ أَنَا مِنَ  
الضَّالِّينَ" الشعراء: ٢٠، وبهذا الرد لم يجد فرعون إلا أن يحول الكلام إلى موضوع آخر "قال  
فرعون وما رب العالمين؟" فأجابه موسى ﷺ بالطريقة السابقة نفسها معززة بالصدق والشجاعة  
"قال: قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ" الشعراء: ٢٤، ويمضي موسى  
ﷺ على نفس الوتيرة في بيان الحق عن الله ﷻ "قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ" الشعراء: ٢٦،  
وهو "رب المشرق والمغرب"، وذكر المشرق والمغرب لأنهما من الأدلة الواضحة على وحدانية

<sup>١٩</sup> انظر أدب الحوار في الإسلام، محمد سيد طنطاوي ص ١٦-١٨ .

الله ﷻ وقدرته، وينتقل موسى ﷺ من حجة إلى حجة لإثبات وحدانية الله المستحقة للعبادة ولكن فرعون حين يعجز عن الرد ينتقل إلى التهديد والوعيد فيقول: "قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ" الشعراء: ٢٩، ويحاول مرة أخرى موسى ﷺ أن يذكره بالرسالة فيقول: "قَالَ أُولُو جِنَّتِكَ بِشْيءٍ مُّبِينٍ" الشعراء: ٣٠ ويقبل فرعون منه ذلك تحدياً له، وحين تظهر معجزة موسى ﷺ في عصاه التي تنقلب إلى ثعبان، ويده البيضاء لا يجد فرعون مخرجاً إلا في أن يصفه بالسحر، قَالَ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ \* فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ \* وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ" الشعراء: ٣١-٣٣.

### خامساً: الحرص على التواضع وعدم الغرور<sup>٢٠</sup>

ينبغي للمحاور الحرص على عدم التعالي والغرور على الطرف الآخر وإن كان يشعر بالثقة وقوة الحجة، وظن أن الحق بجانبه، انظر إلى موقف سليمان ﷺ الذي أوتي ملكاً كبيراً لم يكن لأحد مثله، وسماعه للهدد الصغير وقبوله لحجته: " فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ.. " النمل ٢٢ فالصغير يملك حريته في الحوار والكبير يفسح المجال أمام الصغير للكلام بكل حرية، وهذا سر نجاح الأمم في إعطاء كل ذي حق حقه.

ونجد هذا التواضع في خطاب الأنبياء لأقوامهم فالنبي شعيب ﷺ ينتنيز خطابه بالتواضع والأدب مع قومه إذ يقول لهم بكل رفق ولطف: "قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْتِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاطُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَنْطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ " هود: ٨٨

وعلى النحو نفسه كان خطاب الرسول لقومه الكافرين حيث يقول بتواضع وحكمة وشجاعة: "قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ \* قُلْ لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَرْسَلْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ \* قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ " سبأ ٢٤-٢٦، فالآية تسوي بين الرسول والكافرين في الهداية والضلال، وتصف فعل الرسول دون فعل الكافرين بالإجرام، وهذا منتهى التواضع والنبذ في الحوار.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الكبر بطر الحق وغمط الناس"<sup>٢١</sup> فمن التواضع أن تقبل الحق ممن جاء به حتى ولو كان أعدى أعدائك، وتعدّ ذلك ضالتك المنشودة، فأنت باحث عن الحقيقة أنى

<sup>٢٠</sup> انظر أدب الحوار في الإسلام، محمد سيد طنطاوي ص ٢٩  
<sup>٢١</sup> أخرجه مسلم (٩١) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وجدتها فأنت أحق بها. ومن التواضع -أيضاً- ترك استخدام الألفاظ الدالة على التعالي والكبرياء، وازدراء ما عند الآخرين، كأن يقول: نرى كذا، وعندى، وأنا، وقلت، ونحو هذه الألفاظ.

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله وغيره من أهل العلم أن إبليس هو الذي قال: **(أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ)** الأعراف: ١٢، ف(أنا) هذه المتعاطفة الرادة للحق هي من إبليس، وقارون هو الذي قال: **"إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي"** القصص: ٧٨، فالذي يقول: عندى، وهو ليس أهلاً لذلك شبيهه بقارون، وسائر المستكبرين تعاضموا في نفوسهم فردوا الحق.

وهكذا فالحوار الذي ينطلق من التعالي والغرور بالنفس، والتفاخر والتباهي بالقول لا يأتي بنتيجة مفيدة توصل إلى اتفاق مفيد ونافع بين الطرفين، وإنما تتولد منه النتائج السيئة والعواقب الوخيمة، لذلك يحجم كثير من العقلاء عن الحوار مع المغرورين لأنهم يسلكون طريق التهديد والوعيد في حوارهم لا المنطق الرشيد والسديد.

#### سادساً: حسن الإصغاء للحوار والتوقف عند اللجاجة

ساق الله تعالى في كتابه الكريم صوراً متعددة للحوار يظهر فيه إفساح المجال لمن جاهر في المعصية، ألا وهو إبليس الذي عبر عن عناده وغروره، فمن ذلك ما ورد في سورة الحجر من سجود الملائكة لآدم إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين غرورا وحسدا ثم يحكي القرآن الحوار بين الله تعالى وإبليس فيقول: **"قال يا إبليس ما لك إلا تكون مع الساجدين"** فجاء رد إبليس على خالقه: **"لم أكن لأسجد لبشر خلقتة من صلصال من حمأ مسنون"** الحجر: ، وفي آية أخرى قال: **"أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين"** ، فالله سبحانه وتعالى أفسح لإبليس المجال للكلام بعد أن أمره بالخروج من رحمته، **"قال رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ"** ، وأجابه الله تعالى إلى طلبه فقال: **"قال فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ\*إلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ"** ، ولم يتوقف إبليس عن الحوار والطلب، ولم يمنعه الله من الكلام فقال إبليس مهدياً **"قال رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ\*إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ."** الحجر: ٣٩-٤٠، وفي سورة أخرى قال: **"قال فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ \* ثُمَّ لَأَنْتَبِهَنَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ"** الأعراف: ١٦-١٧، وفي موضع آخر قال **"قال فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ"** ص: ٨٢.

وقد قص القرآن الكريم في آيات كثيرة ما قاله المشركون عن الخالق عز وجل وعن رسوله ﷺ، في مطلع سورة ص **" وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ \* أَجْعَلِ الْآيَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ \* وَأَنْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ**

هَذَا لَشَيْءٍ يُرَادُ \* مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ \* أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوفُوا عَذَابِي " ص: ٤-٨، والقرآن يحكي أقوال المشركين بكل أمانة فلم يكتبكم هذه الأقوال لكنه رد على هذه الأكاذيب بما يدحضها : " بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوفُوا عَذَابِي \* أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ \* أَمْ لَهُمْ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ \* جُنْدًا مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ " ص: ٨-١١، وتكرر هذه المواقف من الأنبياء تجاه أقوامهم في حوارهم بالسمع لدعواه وقبول ردودهم ثم بيان وجه الحق ومن ذلك قصة نوح وشعيب

فالإصغاء إلى الآخرين فن قلَّ من يجيده، فأكثرنا يجيد الحديث أكثر من الاستماع، والله سبحانه وتعالى جعل لك لسانًا واحدًا، وجعل لك أذنين حتى تسمع أكثر مما تتكلم، فلا بد أن تستمع جيدًا، وأن تستوعب جيدًا ما يقوله الآخرون

وعلى المحاور التوقف والانقطاع عن الحوار عند اللجاجة والمرء من الرف الآخر ومن الأمثلة على ذلك حوار إبراهيم مع النمرود حيث يقول تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" البقرة: ٢٥٨.

فقد حاج إبراهيم في ربه، فذكر له إبراهيم صفة من صفات الله لا يشترك معه فيها أحد "رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ" فإذا بالخصم يصل إلى اللجاجة، بل الوقاحة فيقول: "أنا أحْيِي وَأُمِيتُ" وراح يفسرها تفسيراً هزلياً حين حكم على اثنين بالإعدام ثم عفا عن واحد ونفذ في الثاني، فحاجه إبراهيم بأية كونية يعجز عنها خروجاً من هذا المرء فقال: "فإنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ.. فأفحم وبهت.

ومنها توجيه رب العالمين: "وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَفْعَدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" الأنعام: ٦٨. وقوله: "وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ أَنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا" النساء: ١٤٠.

المحور الثاني: ضوابط الحوار في قصص القرآن

يعالج الحوار قضية الاختلاف من خلال كشفه عن مواطن الاتفاق ومثارات الاختلاف؛ لتكون محل النقاش والجدل والتي هي أحسن لمعرفة ما هو أقوم للجميع؛ ولا بد ليؤدي الحوار وظيفته كما يجب من أن ينضبط بمنهج يضمن عدم تحوله إلى مثار جديد للاختلاف، ومن ثم لا بد من رسم قواعد يسير عليها، ويلتزم الأطراف بالخضوع لما يكشف عنه الحوار من حقائق، فإذا تم فإما أن تصل الأطراف إلى نتيجة واحدة فيكون قد نجح الحوار، وإما أن لا يقتنع أحد الفريقين أو أن يعاند فإنه يمارس حقاً اعترف به بقبول الحوار، وعندما ينتهي الحوار إلى هذه النتيجة فللمسلم رسالة يختم بها حوارته تتمثل بتذكير الطرف الآخر بأنه مسؤول عما وصل إليه<sup>٢٢</sup>، ومن خلال استقراء حوارات القصص القرآني يمكن استنباط الضوابط الآتية:

### أولاً: تحديد الهدف من الحوار

إن اشتمال القرآن الكريم على هذه الوفرة الغزيرة من القصص الواعي المحكم ليدل على الأهمية الكبيرة والمكانة العظيمة للقصة القرآنية وقيمتها في التوجيه النفسي والهداية إلى الحق والطريق المستقيم محققة الأهداف المرسومة لها، والحوار الذي تضمنته القصص هو تاريخاً لسيرة الدعوة بكل تفاصيلها، وفي مجملها تنشد أخذ العبرة من تلك المحاور كما قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" يوسف: ١١١. ويلاحظ سمو الأهداف التي ينطوي عليها الحوار في القصص القرآني، وينبغي المحافظة على الهدف أثناء الحوار لأن ذلك يحفظ الوقت والجهد ويعزز احترام الطرف الآخر، وعلى رأس هذه الأهداف:

أ- الدعوة: فكل الحوارات هدفها الأول الدعوة، والتي تتضمن إثبات الوحي والرسالة التي أشار إليها تعالى: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ" يوسف: ٢-٣، ومن ثم التوجيه والإرشاد لما تضمنته هذه الحوارات من توجيهات دينية، بتحقيق دعوة السماء إلى الأرض من الإيمان بالله ورسوله وشرح العقائد، والترغيب والرهب وما فيه من معنى تهذيبي إصلاح، كما تهدف إلى إظهار وحدة الدعوة بين الأنبياء والتي بدورها تدل على وحدة المصدر، وتشعر هذه الحوارات في القصص القرآني أن الأنبياء جميعاً عليهم السلام جاءوا بكلمة واحدة وقضية واحدة على مر الأجيال وهي توحيد الله بقولهم: "يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ" كما جاء في الأعراف وهود والشعراء، قال تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ

<sup>٢٢</sup> منهج الحوار في القرآن، عبد الرحمن حلي، الشبكة الإسلامية (الأنترنت) ص ٢.

عَظِيمٍ... وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ\* قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَنظُرُكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ... وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ... وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ ..".  
الأعراف ٥٩-٨٥.

ونرى المحاورات القصصية تهدف في المقام الأول للدعوة إلى الدين بأساليب شتى، كالدعوة إلى التفكير والتحذير من الغواية واتباع الشيطان، مستثيرة العواطف والعقول بالبراهين العقلية وطرح الأسئلة التي تحاصر الجانب الآخر ليسلم – وإن كابر – بصدق الداعي، ففي قصة إبراهيم مثلاً وحواره مع أبيه تستمد الدعوة أسلحتها وهو سلاح الحكمة "وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا\* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا \* يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا\* يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا \* يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا \* قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لئن لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا \* قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا\* وَأَعْتَزَلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا \* فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا \* وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا " مريم/ ٤١-٥٠.

تبدو في هذه الحلقة من القصة شخصية إبراهيم الرضي الحليم، تبدو وداعته وحلمه في ألفاظه وتعبيراته وفي تصرفاته ومواجهته للجهالة من أبيه، كما تتجلى رحمة الله به وتعويضه عن أبيه وأهله والمشركين ذرية صالحة تتسل أمة كبيرة، فيها الأنبياء وفيها الصالحون، وقد خلف من بعدهم خلف أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ينحرفون عن الصراط الذي سنه لهم أبوهم إبراهيم، هم هؤلاء المشركون..<sup>٢٣</sup>

فقوله: "وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ.." التذكير هنا إغراء وسلوى للرسول ﷺ، ثم إنه التذكير بإبراهيم ﷺ بالذات لأنه أبوهم، ولأن المشركين مقرون بنبوته ورسالته، فهي نقطة اتفاق يضعها الداعي بين أيدي المدعويين ليلتقوا معه عليها، فيكون ذلك أدعى للإصغاء إليه والإقبال علي عليه، ثم تلخص الآية الكريمة عناصر القوة في شخصيته: "إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا".. إذاً فهو يتقدم ساحة الدعوة ومعه أسلحته.. إيماناً وخلقاً وحكمة، ومن مظاهر حكمته ﷺ مناداته لأبيه: يا أبت.. بما

<sup>٢٣</sup> في ظلال القرآن لسيد قطب م ٤ ص ٢٣١١.



تحمله زيادة التاء من زيادة بر ومودة، مع تكرارها ليخفف حدة والده، ثم يتجه إلى مخاطبة عقل أبيه: "يا أبتِ إني قد جاعني من العلم ما لم يأتك فأتبعني أهدك صراطاً سوياً". ثم إلى وجدان أبيه ليهزه بعمق: "يا أبتِ لا تعبدِ الشيطانَ إنَّ الشيطانَ كانَ للرحمنِ عصياً"..<sup>٢٤</sup> وفي النص دروس أخرى كثيرة تدخل في آداب الحوار.

ب - التربية: فالحوارات في القصص القرآني متناسقة في منهجها التربوي مع منهج القرآن، فهو تطبيق بالمثال الحي لهذا المنهج المتكامل... فحوارية العرض في القصة، وقوة التخيل والتصوير فيها، وتهيئة اللحظة الحاسمة التي تبلغ فيها حرارة الإنفعال النفسي درجة الإنصهار يحصل من التأثير بالتوجيه التربوي ما لا يحصل عند إقحام ذلك التوجيه على النفس وهي في راحتها واسترخائها، أو في إنطلاقها وتحررها.. ولذلك كان للقصة القرآنية دوراً عظيماً في تربية العقيدة وتعهدها وتميئتها، إذ ليست الغاية من التربية سوى تكوين العواطف الصالحة، ولكن هذه العواطف لا تصبح أساساً للخلق الكريم إلا إذا تحولت إلى اتجاهات يكون ينبوعها الدائم هو العقيدة مصدر الإيمان والخير والأمن..<sup>٢٥</sup>

لقد واجه إبراهيم عليه السلام قومه الجاحدين المشركين بحجة الهمه الله إياها وهي أن من يخلص الله لا يخاف من دونه، فهو أحق بالاطمئنان والأمن من الملحد والمشرِك: "وكيفَ أخافُ ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأيُّ الفريقين أحقُّ بالأمن إن كنتم تعلمون \* الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ" الأنعام: ٨١-٨٢، ومما يتصل بالهدف التربوي هو إظهار التوكل على الله والاعتزاز به، وهو في ذلك يحقق الأسوة الصالحة الطيبة، ففي حوار الأنبياء مع الكفار نجد فيضاً من التوكل يملا النفس المطمئنة بالعزة بالله واللجوء إليه، ففي قصة نوح مما ذكر قوله في تعالى: "وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ عَمَةً ثُمَّ افْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون \* فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" يونس: ٧١-٧٢

ومما يتصل بالناحية التربوية في حوارات القرآن تعليم الأدب في الحوار مما ذكر آنفاً. وقد تجد في حوار القصة في القرآن مجموعة أهداف، ويركز السياق على هدف رئيس، فيكون فيها تدرج في التناول من حيث الأهمية، والحصيلة منها جميعاً هو توخي العبرة، ففي حوار بين الله وعيسى في مشهد من مشاهد يوم القيامة يقول تعالى: "وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُوحَاتِكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي

<sup>٢٤</sup> الإعجاز القصصي في القرآن، سعيد عطية على مطاوع، ص ١٣٣.  
<sup>٢٥</sup> التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص ١٢٧.

بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ \* مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ \* إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" المائدة: ١١٦-١١٨. فبعد هذا الحوار الذي فيه توبيخ للنصارى بالكذب على رسولهم، يخاطب الله عيسى بقوله: "قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" المائدة: ١١٩، يظهر لنا الأهداف متدرجة تتمثل في: بطلان ادعاء النصارى في ألوهية عيسى في مشهد بليغ، وفيه بيان أدب النبوة في الخطاب (سبحانك...) ومن ثم التذكير بأهمية الصدق، وبيان قدرة الله تعالى الذي يفهم من عموم الحوار لقصص القرآن.<sup>٢٦</sup>

#### ثانياً: التزام الحق: ويتحقق ذلك بطرق عدة منها:

١- أن يستند إلى الحجة والبرهان: لا بد أن يقدم المحاور وسيلة لإثبات ما يدعو إليه، وهي الحجة والبرهان، لأن عدم ذلك يؤدي إلى اللد في الخصومة، ومن أمثلة ما قدمه القرآن من الأدلة الملزمة للمخالفين قوله تعالى: "أَمْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلِلَّهِ مَعَهُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" النمل: ٦٤، وقوله: "أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ" الأنبياء: ٢٤، فقد بين الله أن وقوعهم في هذا المذهب الباطل ليس لأجل دليل ساقهم إليه، بل لأن عندهم ما هو أصل الشر والفساد كله، وهو عدم العلم، ثم ترتب على عدم العلم الإعراض عن استماع الحق وطلبه.<sup>٢٧</sup>، ومثله ما حكاه الله تعالى من زعم اليهود والنصارى أنه لا يدخل الجنة إلا من كان منهما، بأن طلب منهم الحجة فقال: "وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" البقرة: ١١١، يوضح معناها الزمخشري فيقول: "هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة إن كنتم صادقين في دعواكم.."

ويلاحظ أن القرآن الكريم يلزم الخصوم في الاحتجاج ويفهمهم من أقرب الطرق وأقواها إلزاماً، ولا يتجه إلى مجرد الإفحام والإلزام الذين تأتي بهما الحجة، بل يتجه في الغالب إلى إرشاد القارئ إلى الحقائق وما في الكون من دلائل على القدر، كما في قوله تعالى: "أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ \* وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ

<sup>٢٦</sup> منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، منى بنت عبد الله بن داود، ص ٢١٥-٢١٦.  
<sup>٢٧</sup> انظر: التفسير الكبير للرازي، ١٥٨/١١، وانظر: مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة فرج الله عبد الباري، ص ١٣٣.

وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ \* تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ \* وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ \* وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ \* رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ " ق: ٦-١١.

وبعد إلزام الحجة يتجه القرآن إلى الأخذ بيد المعاند إلى الحقيقة، يبينها واضحة جلية لا ريب فيها، كما في رده على المشركين حين طلبوا أن يكون الرسول ملكاً: " وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ \* وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ " الأنعام: ٨-٩، ومثل ذلك الرد على اليهود ووصفهم بالكذب: " الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا الْأَثَمَنُ ثُمَّ لَمَّا رُسِلَ لَهُمْ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي فَلْتَمَّ فَلَمَّ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " آل عمران: ١٨٣، ومن ذلك آيات التحدي بالقرآن، والتي أثبتت إعجاز القرآن الكريم..

٢- أن يكون الحوار قائماً على العلم، وقد أنكر الله تعالى من يجادل بغير علم فقال: " وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ " الحج: ٨، والمفسرون على أن هذه الآية نزلت في (النضر بن الحارث) كان يزعم أن الله عز وجل غير قادر على إحياء من قد بلى وعاد تراباً، وكان يقول: الملائكة بنات الله، ولذلك كان وصف القرآن لمن قال هذا وجادل به أنه بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير..<sup>٢٨</sup>، ومن ذلك ما ذكره القرآن من جدال أصحاب الباطل في الله بعقولهم، وتصوراتهم الفاسدة، فقال: " وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ " الرعد: ١٣.

### ثالثاً: التسليم بإمكانية صواب الخصم

ولا بد لانطلاق الحوار من التسليم الجدلي بأنَّ الخصم قد يكون على حق ، فبعد مناقشة طويلة في الأدلة على وحدانية الله تأتي هذه الآية من سورة سبأ: " قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " : ٢٤ ، فطرفا الحوار سواء في الهداية أو الضلال، ثم يضيف على الفور في تنازل كبير بغية حمل الطرف الآخر على القبول بالحوار: " قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ " : ٢٥، فيجعل اختياره هو بمرتبة الإجماع على الرغم من أنه هو الصواب، ولا يصف اختيار الخصم بغير مجرد العمل ، ليقرر في النهاية أن الحكم النهائي لله: " قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ " سبأ: ٢٦.<sup>٢٩</sup>

<sup>٢٨</sup> انظر: تفسير القرطبي، ١٥/١١-١٧.

<sup>٢٩</sup> منهج الحوار في القرآن الكريم، عبد الرحمن حللي، الشبكة الإسلامية

وأحيانا تأتي المحاوراة بإسلوب مجازاة الخصم ليعتبر، بمجادلته فيما يقول ثم التعقيب عليه بما يقلب عليه نتائج قوله، من ذلك ما قاله الله تعالى حاكياً عن الرسل مع أقوامهم: "قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ \* قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" إبراهيم: ١٠-١١.

من هذا النص نرى أن الرسل عليهم لسلام، سلموا بالمقدمة التي بنى عليها الأقوام رفضهم، ولكنهم نقضوا النتيجة بقولهم: " وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ" فكانهم قالوا لهم إن ما قلتموه من إننا بشر حق، ولكن ما تريدون أن تثبتوا عليه من إثبات أننا لسنا أنبياء باطل، لأن الله يمين على من يشاء من عباده، وقد من علينا وقدمنا لكم السلطان والدليل، ولا سلطان إلا ما يمدنا به الله تعالى.

ومن صور التسليم للخصم " وهو أن يفرض المحال، إما منفياً أو مشروطاً بحرف الامتناع يكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ، ثم يسلم وقوع ذلك تسليماً جدلياً على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله: " مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَكْدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خُلِقَ وَكَلَّمَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ " المؤمنون: ٩١، المعنى ليس مع الله إله ولو سلم أن معه إلهاً مع ذلك التسليم، لذهب كل إله من الأثنين بما خلق، وعلا بعضهم على بعض، فلا يتم في العالم ولا ينفذ حكم ولا تنتظم أحواله، والواقع خلاف ذلك، ففرض إلهين فصاعداً محال، لما يلزم عليه المحال.

#### رابعاً: الحرية الفكرية واستقلالية المتحاورين ومسئوليتهم:

لابد في الحوار أن يمتلك أطرافه حرية الحركة الفكرية التي يرافقها ثقة الفرد بشخصيته الفكرية المستقلة، فلا ينسحق أمام الآخر لما يحس فيه من العظمة والقوة التي يمتلكها الآخر ، فنتضاءل إزاء ذلك ثقته بنفسه وبالتالي بفكره وقابليته لأن يكون طرفاً للحوار فيتجمد ويتحول إلى صدى للأفكار التي يتلقاها من الآخر<sup>٣٠</sup>.

لذلك أمر الله رسوله أن يحقق ذلك ويوفره لمحاوريه: "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ" الكهف: ١١٠، و "قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " الأعراف: ١٨٨

<sup>٣٠</sup> منهج الحوار في القرآن ص ٢-٣.

فإذا امتلك أطراف الحوار الحرية الكاملة فأول ما يُناقش فيه هو المنهج الفكري - قبل المناقشة في طبيعة الفكر وتفاصيلها - في محاولة لتعريفهم بالحقيقة التي غفلوا عنها، وهي أن القضايا الفكرية لا ترتبط بالقضايا الشخصية ، فلكل مجاله ولكل أصوله التي ينطلق منها ويمتد إليها : "وإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ" البقرة: ١٧٠ ، "وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ، قُلْ أُولَئِكَ جُنُودٌ لَكُمْ يَهُودِيٌّ وَمِمَّا يُؤْتُونَ بِهَا آيَاتِنَا أَفَلَا تَعْقِلُونَ" الزخرف: ٢٣-٢٤ .

ومن الحرية الفكرية استقلالية كل منهما ومسئوليته عن نفسه ومصيره، وهذا ما جاء في سياق حوار النبي ﷺ مع مكذبيه فخاطبه تعالى بأن يقول لهم: "إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَاتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ \* قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" ، الأنعام: ١٣٤-١٣٥ ، وعلى لسان شعيب: "وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ" هود: ٩٣ "وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ، وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ" هود: ١٢١-١٢٢ ، "قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ" سبأ: ٥٠ ، "قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ \* مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ" الزمر: ٣٩-٤٠ ، إنها مسئولية فردية لا تداخل فيها : "وَأَنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلكُمْ عَمَلِكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ" يونس: ٤١ ، "قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ، قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ" سبأ: ٢٥-٢٦ . ومعناه معنى قول المستبصر لصاحبه على صحة الوعيد والإستظهار بالحجة الواضحة أهدنا كاذب وقد عرف المعنى كما تقول: أنا أفعل كذا وتفعل أنت كذا وأهدنا مخطيء وقد عرف أنه هو المخطيء فهكذا وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين.<sup>٣١</sup>

### خامساً: الابتعاد عن الانفعال وحق المحاور بعدم الإجابة

من عوامل نجاح الحوار أن يتم في الأجواء الهادئة، ليبتعد التفكير فيها عن الأجواء الانفعالية التي تبتعد بالإنسان عن الوقوف مع نفسه وقفة تأمل وتفكير، فإنه قد يخضع للجو الاجتماعي، ويستسلم لا شعورياً مما يفقده استقلاله الفكري : "قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ" سبأ: ٤٦ ، فاعتبر القرآن

<sup>٣١</sup> تفسير القرطبي، ٢٩٩/١٤ .

اتهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنون خاضعاً للجو الانفعالي العدائي لخصومه، لذلك دعاهم إلى الانفصال عن هذا الجو والتفكير بانفراد وهدوء.

فإذا لم يعرف المحاور الجواب الصحيح فليس عيباً أن يفصح بعدم علمه بقوله: لا أعلم، أو الله أعلم، ففتية الكهف حينما تساءلوا عن مدة بقائهم في الكهف وتجاوزوا فيما بينهم، انتهوا إلى عدم العلم "قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ" الكهف: ١٩.

وهذا كان نهج السلف الصالح وأولهم الصحابة رضي الله عنهم، كانت المسألة تعرض على أحدهم فيرده إلى الآخر، ويردها الآخر إلى الآخر حتى ترجع إلى الذي سأل عنها أول مرة.<sup>٣٢</sup>

وروي أن الإمام مالك سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين منها: لا أدري. وقد سئل الشعبي عن شيء فقال: لا أدري، ف قيل له: أما تستحي أن تقول: لا أدري وأنت فقيه العراق؟ قال: لكن الملائكة لم تستح إذ قالت: "قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" البقرة: ٣٢، وبهذا نرى الشعبي قد تعلم من حوار القصص القرآني، وحقه في الجواب ب: لا أدري

#### سادساً: الالتزام بالهدوء في ختام الحوار

إذا سار الحوار جاداً وفق هذا المنهج من قبل جميع الأطراف، فلا بد أن يصلوا جميعاً إلى ما التزموا به في بداية الحوار من الرجوع إلى الحق وتأبيد الصواب، فإذا رفض المحاور الحجج العقلية كأن لم يقتنع بها، فإنه بذلك يمارس حقاً أصيلاً كفله له رب العزة، وسيكون مسؤولاً عن ذلك أمام الله تعالى .

وفي هذه الحالة ينتهي الحوار بهدوء كما بدأ دون حاجة إلى التوتر والانفعال: "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَجْرُمُونَ" هود: ٣٥، "وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ" القصص: ٥٥

ولا حاجة في أن يُتَابَعِ الخصم على ما بدر منه من إساءات في الحوار، وليكن العفو والصبر أساساً وخلقاً في التعامل مع الجاهلين: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" الأعراف: ١٩٩، "اصبر على ما يقولون" طه : ١٣٠ ، ص: ١٧، "فاصبر على ما يقولون" ق ٣٩: "فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ" السجدة: ٣٠، "فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" النجم: ٢٩، "وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا

<sup>٣٢</sup> أدب الاختلاف، طه جابر العلواني، ١٢٦.

"المزمل: ١٠.

هكذا يرشد المنهج القرآني في الحوار إلى إنهائه بمهمة وأداء رسالة يبقى أثرها في الضمير إن لم يظهر أثرها في الفكر، إنه أسلوب لا يسيء إلى الخصم بل يؤكد حريته واستقلاليتة، ويقوده إلى موقع المسؤولية ليتحرك الجميع في إطارها وينطلقوا منها ومعها في أكثر من مجال. وإذا عرفنا هذه الأسس القرآنية لنجاح الحوار أو على الأقل عدم تحوله إلى الضد من أهدافه السامية، عرفنا أسباب التردّي والفشل في مختلف الحوارات التي تجري في واقعنا بين المسلمين أنفسهم أو بين المسلمين وغيرهم، فهي حوارات يغلب عليها منطق الوصاية وإثبات الوجود، لذا فهي أبعد ما تكون عن القصد إلى الحق، وهذا طبيعي إذا فقد المحاور أهم أسس الحوار وهو الحرية الفكرية التي يستطيع الفرد من خلالها اتخاذ قراره الفكري.<sup>٣٣</sup>

---

<sup>٣٣</sup> انظر، منهج في القرآن الكريم، عبد الرحمن حلي، الشبكة الإسلامية ص ٥.

## الخاتمة:

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- ١- الحوار في القرآن ينطلق من حقيقة وجود الاختلاف الفطري بين البشر، وتأكيداً لحرية البشر، وامتلاكهم الإرادة التي يختبرون على أساسها.
- ٢- إن الحوار في القرآن وكثرته مع مختلف الفئات يدل على أنه تكليف إلهي للبشر دعا إليه في نماذج حوارهم مع خلقه، وحوار الأنبياء مع أممهم المؤمنين والكافرين، وأساسه ومنهجه التعرف على الحق، وعدم الوصاية على الآخر.
- ٣- إن هدف الحوار من خلال القرآن عامة وفي القصص خاصة هو الدعوة إلى الله، وترسيخ الإيمان بالله، كما أن للقصص أهدافاً تربوية تساعد في غرس القيم الفاضلة،
- ٤- يجسد الحوار في القصص القرآني الصراع بين الخير والشر، حيث عرضت صوراً من حياة الرسل وصراعهم مع الملام من قومهم، وهو سنة إلهية مستمرة بين الدعاة إلى الله والقوى المعارضة.
- ٥- في الحوار القصصي تتجلى أنماط السلوك السوي والمنحرف ترغيباً في الخير وترهيباً من الشر. كما تترسخ كثير من المبادئ القويمية، وأهمها أن تفضل الناس هو بحسب التقوى دون الاعتبارات الأخرى.
- ٦- يتحقق في الحوار معالجة مختلف القضايا العقدية والاجتماعية والانحرافات السلوكية، ببيان عواقبها في حياة الفرد والمجتمع كحوار صاحب الجنيتين.
- ٧- للحوار الناجح آداب يجب أن يلتزم بها المتحاورون وأهمها: الصدق في القول وإخلاص النية، والقول بالحكمة وبالتي هي أحسن، وحسن الإصغاء والاستماع والتواضع والموضوعية، وعدم تحويله إلى جدل مذموم هدفه المخاصمة واللجاجة.
- ٨- للحوار الناجح ضوابط يقوم عليها تتمثل في أمور تحديد هدفه، والتزام الحق والتليم بإمكانية صواب الخصم، وتوفير الحرية للمتحاورين واستقلاليتهم، والابتعاد عن الإنفعال وحسن ختامه.



## المصادر

- أدب الحوار في الإسلام، محمد سيد طنطاوي، ط نهضة مصر، القاهرة ٢٠٠٢م.
- ثقافة الحوار في الإسلام، عبد القادر الشبخلي، مؤسسة اليمامة، الرياض ٢٠٠٣م.
- حوار الحضارات في القرن ٢١م رؤية إسلامية للحوار، عبد الله علي العليان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٤م.
- مناهج البحث وآداب الحوار، فرج الله عبد الباري، دار الآفاق العربية، القاهرة ٢٠٠٤م.
- آداب الحوار والمناظرة، علي جريشة، دار الوفاء، القاهرة، ١٩٩١.
- أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية، عودة عبد عودة، دار النفائس الأردن ٢٠٠٥م.
- خصائص القصة الإسلامية، مأمون فريز جرار، دار المنارة، جدة ١٩٨٨م.
- الإعجاز القصصي في القرآن، سعيد عطية علي مطاوع، دار الآفاق العربية القاهرة ٢٠٠٦م.
- منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، منى بنت عبد الله حسن بن داود، دار ابن حزم، بيروت ١٩٩٨م.